

## اللونُ بينَ الرومانسيةِ والواقعيةِ (دراسة في شعر سهراب سبهري وسعدى يوسف)

علي سليمي<sup>١</sup> رضاكيان<sup>٢</sup>

### الملخص

إنَّ اللونَ يعدُّ عنصراً هاماً في الصورة الفنية في الشعر. و لكلِّ من الشعراء تجربة خاصة في التعامل معه واستكشاف عالمه الرمزي. نجد عند الشاعرين الرسامين سهراب سبهري و سعدى يوسف تجربتين مختلفتين بهذا الصدد. و الملاحظ أنَّ اللون قد تحوَّل عند كل منهما من رؤية بصرية إلى وعي ذهني فُيعدُّ بذلك عنصراً هاماً للبناء الفني في شعرهما، و لكنَّ كلاً منهما يَستَخدمه مختلفاً عن الآخر، فإنَّ سبهري يعامله كمظهر للجمال و النقاء متفائلاً متأثراً بالرومانسية، و لكنَّ سعدى يوسف يأتي به كرمز للنضال السياسي والاجتماعي و هو متشائم و متأثر بالواقعية، و الفرق الواضح بينهما أنَّه يمكن استبدال لون بلون آخر في كثير من شعر سبهري و لكن في شعر سعدى لا يمكن مثل ذلك. هذا المقال دراسة للون وأثره في شعرهما.

**المفردات الرئيسية:** اللون في الشعر، الرومانسية، الواقعية، سهراب سبهري، سعدى يوسف

salimi1390@yahoo.com

١. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة رازي كرمانشاه.

rkiyan@yahoo.com

٢. طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها.

تاريخ استلام البحث: ٩٠/٩/٩ تاريخ قبول البحث: ٩١/٤/٢١

## ١. التمهيد

إنَّ للألوان، باختلاف درجاتها، تأثيراً في النفس والمشاعر الإنسانية، فتستجيب النفس لأثر دون آخر، وتبقى البلاغة اللغوية الإنسانية عاجزة أمام تصوير هذا الإحساس الغريب، كما "أنَّ ميل الإنسان إلى لون بذاته وتفضيله على غيره يرتبط بمجموعة من الخصائص الفردية، أهمُّها: اختلاف الأذواق والطبائع، وسرعة التأثر وبطئه، ودرجة هيجان المشاعر، والإحساس الفنِّي، ونوعيَّة اللون المعبَّر عنه، وقدرته على الجذب والتأثير." (ميدني، ١١٣) فـ"الجمالية التي يحقُّها اللون، تجعله عنصراً مهماً من عناصر التشكيل الجمالي في الفنون بعامة والشعر بخاصَّة." (المغربي، ٣٢٨) وبما إنَّ للون فاعلية وتأثيراً "انعطف ليفي من الباحثين إلى دراسته في آي الكتاب العزيز" (الهاشمي، ١٧) و"بحث فريق ثانٍ تماسه مع اللغة والمكونات النقدية للعمل الأدبي" (نوفل، ٢٤) وعالج الآخرون علاقته بالشعر، فرصدوا انعكاساته على الإبداع، وتأمَّلوا قدرة الشاعر في التعامل مع مكوناته ودلالاته من خلال دراسات تطبيقية مستقلة، لذلك يعدُّ اللون من أهمِّ الرموز الإشارية التي استعان بها الشاعر للتعبير عن مشاعره الكامنة، حتى أصبح اللون رسالة يمكن أن ترسل من مرسل يقصدها لتجد المتلقي الذي يتبناها. فولج اللون في فن الشعر ولوجاً معقداً، حيث ابتعد عن محوره البصري ليلامس المنظومة الصوتية التي تحكم الشعر ومختلف اتجاهات الأدب الأخرى، الأمر الذي جعل من هذا التعقيد مسوغاً للبحث في عالم اللون المنطوي تحت عالم الشعر؛ إذ يبدو اللون الواحد عند شاعر ما مختلف الدلالات من قصيدة إلى أخرى، ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى، ويعود الأمر إلى تحوُّل في الموقف الفكري الذي أُنجزته الظروف المحيطة، كما أنَّ بعض الألوان تكتسب خصوصية اجتماعية دينية في مرحلة زمنية معينة. إضافة إلى ذلك أنَّ بعض الألوان تتخذ طابعاً إشارياً في مرحلة ما، وتتخذ طابعاً رمزياً في مرحلة أخرى. كلُّ ذلك يستدعي الوقوف على دقائق الأمور التي تحيط باللون في سياق معين، و في مرحلة زمنية معينة. و من هذا المنطلق، جاءت فكرة هذه الدراسة نابعة من الحاجة إلى دراسة مفردات اللون وتحليلاته ودلالاته في البناء الشعري عند الشعراء الرسميين: سهراب سبهری (١) وسعدي يوسف (٢) و السؤال المطروح هنا هو:

ما الفرق بين الشعراء في استخدامهما للون؟ هذا المقال محاولة للإجابة عن هذا السؤال.

## ٢. الدراسات السابقة

قد كُتِبَ عديد من الدراسات خلال السّنوات الأخيرة، حول الشاعرين و شعرهما: سهراب سبهري وسعدي يوسف. منها: مقالة بعنوان ((تحليل اللون في أشعار سهراب سبهري)) للدكتور كاووس حسن لي، التي طُبِعَتْ في نشرة كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الشهيد باهنر الإيرانية، ومقالة ((دراسة نفسية للون في أشعار سهراب سبهري)) للدكتور ناصر نيكوبخت، التي طُبِعَتْ في مجلة الأبحاث الأدبية الإيرانية، وكذلك كتاب بعنوان ((شعر سعدي يوسف: دراسة تحليلية)) للدكتور امتنان عثمان الصمادي، وكتاب ((المرأة والناظفة: دراسة في شعر سعدي يوسف)) للدكتور سمير خوراني.

قد حفلت هذه الأبحاث والدراسات بالعديد من الملاحظات والاستنتاجات النقدية الصحيحة، ولكن المقارنة بين اللون ودلالاتها في البناء الشعري ضمن تجربة الشاعرين: سهراب سبهري وسعدي يوسف، تكشف عن عمق الرؤية الإنسانية، ويضعنا على مقربة من النصّ الشعري المعاصر في شعر بلدين مختلفين.

## ٣. تجربة الفن التشكيلي عند الشاعرين

بين الفن التشكيلي والأدب (الرسم والشعر) منطقة مشتركة، حسية ومطللة في آن واحد، فهما لغتان مختلفتان في القواعد والأدوات لكنهما يشتركان في الطريقة التي تحدث فيها عملية الاقتناص الجوهرى بين اللغوي والبصري، بين الإشارى الدال وما هو تمثيلي في محاولة إلى التوصل لاكتشاف العلاقات بين الأشياء المفارقة والمتناقضة ظاهرياً. (أنور، ٧) ف «إنّ الإنسان العادي ينظر إلى الشعر وإلى الألوان نظرة عادية، و أمّا الشاعر فينظر إلى الألوان ليس إلى الظاهر أو إلى الدلالة الظاهرة منها، بل يحاول أن يغوص في أعماقها، ويبحث عن مكوناتها، لأنّه لا يهتم كالإنسان العادي بكلّ ما هو سطحي.» (هيجل، ٣٠٧)

فيمثل الفن التشكيلي مصدراً من المصادر المهمة التي كوّنت الصورة الشعرية والظاهرة التلوينية لدى الشاعرين سهراب سبهري وسعدي يوسف، وتنبع أهمية هذا المصدر من اهتمامهما بالفنون التشكيلية من خلال ممارستهما لفن الرسم، إضافة إلى عنايتهما الفائقة بتتبع تفاصيل الأشياء والاهتمام بالهندسة التشكيلية للقصيدة. وفي هذا المجال، لا يقلُّ استعمال اللون في شعر

هذين الشعارين أهمية عن استعماله في اللوحة، فشعرهما يسعى جاهداً لرسم المشاهد التي تمتلك الأثر.

لقد اهتم سعدي يوسف بفن الرسم ومارس هذا الفن، لذلك فقد فهم الألوان واهتم برسم الصورة الكلية من خلال العناية الدقيقة بالتفاصيل والجزئيات، شأنه في ذلك شأن الرسّام الماهر الذي ينقل بالألوان (الصمادي، ١٦٤) و أمّا صلة القرى التي تربط الشاعر سهراب سبهرى بالفن التشكيلي سمحت للون أن يتسلل إلى شعره ليعمقها ويشحنها بدلالات عديدة، فإن استغلال الصفات اللونية في تشكيل أشعار سهراب تتجلى قيمته الأسلوبية في جعل اللغة الشعرية لغة رامزة موحية، ويتأكد ذلك إذا ما وضعت الصفة اللونية مع اسم غير متوقع في مزاج واحد. إنّه اهتم كسعدي يوسف بفن الرسم ومارس هذا الفن وفهم الألوان واهتم برسم الصورة الكلية من خلال العناية الدقيقة بالجزئيات وتتبع في أشعاره حركات الموصوف كالرسام الذي ينقل بالألوان؛ لذلك أن مجموعاته الثمانية جميعاً تبوح لنا بسر سهراب من خلال توظيف الألوان المتعددة.

#### ٤. المستوى الدلالي للألوان في شعرهما

إنّ اللغة في الشعر وظيفة متعالية فوق الوظيفة النفعيّة التي أنيطت بها، لتكون مجرد وسيلة للتفاهم والتواصل". (غنيم، ١٢) و"إذا كان جوهر الشعرية في أيّ عمل أدبي يكمن في جانبه الشكلي" (محمد الطالب، ٢٤٧)، فإنّ هذا لا يعني تجريد ذلك العمل من محتواه الفكري، "إذ لا يمكن عزل الشكل عن المضمون، غير أنّ الدخول إلى مجاهل النص وعوالمه بغية الكشف عن أسراره، يجب أن يكون عبر الشكل وصولاً إلى المحتوى" (خوراني، ٩).

فالشعر تعبير عن المشاعر، وإذا كانت هذه المشاعر فياضة فإنّ كلمات اللغة العادية تسمى عاجزة عن استيفاء الغرض، فلا بدّ للفنان إذن من إبتكار لغة جديدة مناسبة، أو يتخلّى مطلقاً عن المفردات اللسانية العاجزة، ويلجأ إلى اختزال أدوات التعبير ووسائل التبليغ لتكون أدقّ وأصدق. و في هذا المجال، أنّ للألوان قيمةً شعرية تتجاوز حدود اللون ذاته أو الإحالة عليه، إلى مستويات عاطفية وإيحائية؛ فـ"إذا كان الشعر الحديث يستعمل بكثرة الكلمات الحسية وعلى الخصوص كلمات اللون، فإنّ ذلك ليس فقط لأجل إدراج الحسي في المجال الشعري

كما يُعتقد. إن كلمة اللون لا تحيل على اللون أو بتعبير أصح لا تحيل عليه إلا في اللحظة الأولى، وفي اللحظة الثانية يصبح اللون دالاً لمدلول ثان له طبيعة انفعالية" (كوهين، ٢٠٦). ولشعراء الحدائة في العالم الشعري تجربة توشك أن تكون خاصة في التعامل مع الألوان واستكشاف عالمها الرمزي المشحون. بمشاعر عاطفية ذات صلة بالواقع اليومي وتجربة الشاعر الخاصة، نجد ذلك عند الشاعر الإيراني سهراب سبهري والشاعر العراقي سعدي يوسف في تطوافهما المستمر على الألوان مستترفاً طاقاتها التعبيرية في نقل تجربتهما مع الواقع اليومي. إن القصيدة التي يطمح سهراب إلى جعلها نمطاً أسلوبياً مع الألوان المتعددة، هي القصيدة التي تعني بالتفاصيل المتوترة، المعتمدة على رؤية الشاعر للأشياء والأحداث و الآمال والمهموم اليومية. وكذلك تتألف القصيدة عند سعدي في تشكيلها التعبيري و الجمالي من الألوان المختلفة تتعاقد وتتفاعل وتتشاكل من أجل دعم قوة شعريتها و تعزيز معطياتها الجمالية؛ فالتعبيرات اللونية الموصوفة و المحددة في أشعار سهراب وسعدي، في سياقها الحركية المتصورة و بقيمتها المباشرة، وقيمتها التعبيرية غير المباشرة، تكتسب قوتها ومشروعيتها اللونية بخضوعها للرؤية اللونية التي تعكس لونها على الأشياء عبر تمثيل رمزي، وقد تعامل هذان الشاعران مع الألوان المألوفة على المستويين العاطفي و الدلالي، لا يوظفان اللون كما منحتهما الطبيعة فيخلقان منه صورة تخيلية فحسب؛ بل يتحول اللون لديهما من وعي بصري إلى وعي ذهني، ذي صبغة رومانسية متفائلة عند سهراب تختلف عن ثقله الواقعي التشائمي لدى سعدي يوسف.

#### ٥. اللون الأخضر في شعرهما

لقد بلغ اهتمام الشعراء المحدثين باللون الأخضر مبلغاً عظيماً لارتباط هذا اللون بالطبيعة، وما يعكسه من شعور بالارتياح، وفي هذا المجال، عندما انطلقنا إلى متابعة اللون الأخضر عند الشعراء وجدنا أن هذا اللون في كثير من الأحيان و مع اختلاف طفيف، يمثل الصفاء، والهدوء، والحب، والجمال، والأمل المرتبط بالحياة، و ذلك عبر ربط هذا اللون بالرب، والأشجار، والربيع، والحقول وإن كانت هذه صفات طبيعية على هذا اللون إلا أن الشعراء خلق لنا معاني الحياة و التفاؤل كمعاني منتجة في سياق الجملة الشعرية و بذلك قد أطلق كل منهما الإمكانات الذهنية التي يحققها هذا اللون إلى أقصاها.

استطاع سهراب أن يشكل لوحات فنية قائمة على التزامن الحسي و تبادل المدركات البصرية من خلال توظيف اللون الأخضر كمفردة في الصورة توظيفاً غير مباشر؛ فيتجلى إشعاع اللون الأخضر موحياً بحالة الشاعر النفسية التي تعكسها الرؤية الشعرية:

"باغ ما نقطه‌ی برخورد نگاه و قفس و آینه بود/ باغ ما شاید، قوسی از دایره‌ی سبز سعادت بود." (سبهری، ١٦١)

الترجمة: (حَدَيْقَتُنَا كَانَتْ مَلْتَقَى الْأَنْظَارِ وَالْقَفْصِ وَ الْمِرَاةِ/ حَدَيْقَتُنَا لَعَلَّهَا كَانَتْ قَوْسًا مِنْ دَائِرَةِ السَّعَادَةِ الْخُضْرَاءِ)

فلا ينظر الشاعر إلى هذا اللون نظرة سطحية بل يحاول أن يغوص في الأعماق فعززه بألفاظ تدل على العرفان:

"او، خدای دشت، می بیجد صدایش را به جامِ سبزِ خاموشی/ در عطش می سوزد اکنون دانه‌ی تاریک." (المصدر نفسه، ٩٠)

الترجمة: (هُوَ، رَبُّ السُّهُولِ، يَلْفُ صَوْتَهُ بِكَأْسِ الصَّمْتِ الْأَخْضَرِ/ تَشْتَعْلُ الْآنَ الْحَبَّةُ الظُّلْمَاءُ فِي الْعَطْشِ)

و نلاحظ أن دلالة اللون الأخضر أخذت بُعداً رمزياً في شعره، فله دلالة روحية ذات طابع ديني، فيقول في شعر آخر:

"نرسیده به درخت/ کوجه باغی است که از خواب خدا سبزتر است." (المصدر نفسه، ٢٠٩)

الترجمة: (على قرب من الشجرة/ زقاق كنيف الشجر أشد خضرة من حلم الله) فعبارة ((أشد خضرة من حلم الله))، تركيب مليء بالهدوء والصفاء في ضوء تفاؤله و عرفانه. كما يقول في شعر آخر:

"... به نی‌ها، تن می ساییم و به لالایی سبزشان، گهواره روان را نوسان می دهیم" (المصدر نفسه، ١٢١)

الترجمة: "تُلَطِّحُ أَبْدَانَنَا بِالتَّايَاتِ وَ يَهْتَهْتَهَا الْخُضْرَاءُ نَهْزُ مَهْدَ الرُّوحِ" و مثل ذلك كثير في شعر سهراب، بحيث يمكن أن يقال إن ظاهرة اللون الأخضر وكثرة تكرارها في شعره تدل دلالة واضحة على أنه ينظر الى الحياة نظرة تفاؤلية جمالية. والحق أن

الشاعر قد تفرّد في استغلال الطاقات الكامنة في هذا اللون، فأبدع منه صوراً رائعة وطريقة مألها بالجمال والنضارة.

وفي هذا المجال، ذهب الشاعر سعدي يوسف إلى دلالات متشابهة إلى حد ما مع سهراب في توظيف هذا اللون حينما ربط بين الاخضرار وبين بعض المدلولات الحياتية تأكيداً على صفة الاخضرار الدالة على الهدوء الدنيوي الممزوج بالرضا، فقد جعل من الاخضرار صفة ملازمة لكل من الحياة، والخصوبة، والتجدد، والهدوء، والصفاء، والجمال، والحب:

وتبدو في ضباب النَّهْرِ مثل سفائنِ خَضْرَاءٍ / لكنَّها تحلُّمُ أحلامَكَ الخَضْرَاءِ. (يوسف، ٥١٧/١)

و الملاحظ أنَّ اللون الأخضر في هذه المقطوعة، قد أثر تأثيراً هاماً في مجرى الكلام، وتحوّل إلى مستوى من الرمز والجاز، فالخضراء في تركيب "سفائن خضراء" قد أخذت منحىً بعيداً عن معناها الحقيقية، وقد رمز إلى التفاؤل، وكذلك الخضراء في تركيب "أحلامك الخضراء" قد رمز إلى الهدوء والسُّلوان. ومن دلالات الجمال، والنضارة، والحيوية للون الأخضر في شعر سعدي يوسف، قوله:

إني أريدكِ خَضْرَاءَ / وَخَضْرَاءَ كانتِ أصابعنا / الريحُ خَضْرَاءُ، وَالْعُصْنُ أَخْضَرُ. (يوسف، ٤١١/٢)

فدلالة النص واللون في هذه المقطوعة تقوم على أساس بناء رمزي، فالخضراء و الأخضر رمز للحيوية والجمال.

من زجاج المكاتب / تستكشفُ الفتياتُ الملولاتُ عشاقهنَّ / الضَّحَى نافرًا / والمياهُ اختلتُ بالمدينة / والشَّجَرُ النَّائمُ استيقظَ الآنَ / تأتي الضَّواحي / بأفراسِها / اللوزُ أخضرُ / والباصُ أخضرُ / والتَّسماتُ الخَفِيَّةُ خضراءُ / في لحظة / تقفزُ الفتياتُ الملولاتُ / عبرَ زجاج المكاتب (يوسف، ٣٠٥/٢)

تكشف هذه القصيدة عن مشهد لفتيات يعملن في المكاتب، ويشير الشاعر فيها إلى أنَّ الفتيات يعانين الملل والرتابة (=الفتيات الملولات) غير أنَّ أجواء القصيدة في ضوء توظيف اللون الأخضر: (اللوزُ أخضرُ، والتَّسماتُ الخَفِيَّةُ خضراءُ) تشيع معنى السَّرَّاء والحيوية والإقبال على الحياة. فعمد الشاعر من خلال تكرار اللون الأخضر إلى معاني التجدد والخصوبة وهذا ما يعمق من دلالة النص الشعري.

و من دلالات النضارة والحيوية والإقبال على الحياة للون الأخضر في شعر سهراب سبهرى أيضاً قوله:

نسِيمِ سبزی، تار و پودِ خفته‌ی مرا لرزاند/ و هنوز من/ ریشه‌های تنم را در شن‌های رؤیایها  
فرو نبرده بودم. (سبهری، ١٢٥)

الترجمة: (أرجفَ نسِيمٌ أخضرٌ وجودي الخامد/ ولم أزل/ لم أدفن جذورَ جسدي في رمالِ  
رُؤيائي)

وكذلك قوله:

من چه سبزم امروز!/ و چه اندازه تنم هشيار است! (سبهری، ٣٥٠)

الترجمة: (كم مُخضَّرَ اليوم أنا!/ و كم جسدي صباح!)

مما سبق يتضح أن الدلالة العامة للون الأخضر في مجمل السياقات في شعر الشعاعين هي الخصب والحياة؛ لذلك فقد تشابه استخدام هذا اللون لديهما في كثير من الأحيان والمتأمل في دلالة هذا اللون في شعرهما يرى أنه اقترن بالطبيعة و بالجمال دائماً.

## ٦. اللون الأزرق في شعرهما

اللون الأزرق في شعر سهراب يحتلّ فضاءً بالغ الأهمية لما له من بعد دلالي، فتوظيف هذا اللون قد ينطلق من مرجعيات معرفية أو من الوعي المعرفي للشاعر، لذلك قد استخدم هذا اللون في كثير من الأحيان للتعبير عن حالة الهدوء و الإسترخاء، وهذه الحالة تبين الوجه الإيجابي لهذا اللون في شعره:

"...و نیرسیم کجاییم/ و نیرسیم که فواره اقبال کجاست/ نیرسیم چرا قلب حقیقت آبی  
است؟" (المصدر نفسه، ١٧٣)

الترجمة: (علينا ألا نسأل أين نحن/ علينا ألا نسأل أين نافوزة الحظّ/ و ألا نسأل لماذا قلب  
الحقيقة أرزق اللون)

لقد عبّر سهراب من خلال توظيف اللون الأزرق عن المشاعر التي يختزنها قلبه، فحاول تغليب الرؤية الداخلية على الرؤية البصرية، فاعتمد في بناء صورته الشعرية على التشبيه والتشخيص، لا بوصفها محسوسات تقع خارج ذاته، وإنما بوصفها أداة حية لها نبض خاصّ،



وهذا النبض وسيلة لبثّ الحالة النفسية، فاستطاع أن يرسم صورة شعرية أمام الرؤية البصرية، كما يزيّن خياله بهذا اللون فيقول:

"...آبى بلند، خلوت ما را مى آرآيد." (المصدر نفسه، ١٢١)

الترجمة: السَّمَاءُ الزَّرْقَاءُ تَزِينُ خُلُوتَنَا

عندما انطلقنا إلى متابعة اللون الأزرق عند الشاعر سهراب وجدنا أن هذا اللون يشغل حيزاً كبيراً في شعره.

شبنم مهتاب مى بارد/ دشت، سرشار از بخارِ آبی گل های نیلوفر (المصدر نفسه، ٩٠)

الترجمة: ( يتزل ندى القمر/ السَّهْلُ زاخرٌ بالبُّخارِ الأزرق لزهوِ النَّيْلُوفَرِ )

فاللون الأزرق كالأخضر، يمثّل له الصفاء، والصداقة، والبساطة، والعمق، والمعرفة و هو متصل برويته الرومانسية و يتفاءله في الحياة، لذلك احياناً يستخدم اللونين معاً كما يقول:

"آبى بلند را مى انديشم، و هياهوى سبز پايين را / ترسان از سايهى خويش، به نى زار آمدهام" (المصدر نفسه، ١٢١)

الترجمة: (أفكّرُ في الأزرق السامى (السماء) والضوضاء الأخضر الداني (الارض الخضراء)/ قد جنّتُ إلى التّايّات خائفاً من ظليّ)

فالأزرق هو النبع الذي يروي ظمأه، ويرفع عطشه في الحياة الساذجة في قريته المثالية و في الجمال الذي يتبلور في طبيعته الريفية:

"چه گوارا اين آب!/ چه زلال اين رود!/ مردمِ بالا دست، چه صفايى دارند!/.../ بى گمان آنجا، آبی، آبی است." (سبهرى، ٢٠٣-٢٠٢)

الترجمة: (كَمْ عذباً هذا الماء!/ كَمْ زلالاً هذا النهر!/ يا لصفاءِ أناسِ الأعالي!/.../ لاشك انّ الأزرق هناك أزرق) أو: لاشك أنّ الماء هناك ماءٌ أزرقٌ (بلونِ ارزق).

وفي مجال دلالة هذا اللون، إذا انتقلنا إلى شعر سعدى لوجدناه لم تظهر دلالة اللون الأزرق عنده كما هو عند سهراب سبهرى. بمعنى الصفاء، والطهارة، والعمق، والهدوء، والإسترخاء، بل خرج على ذلك كلّه محملاً بدلالات سلبية مختلفة كالموت، و التعذيب، والحزن، والكابة، والشحوب. ومن قوله في دلالات الموت:

الليلُ أزرقٌ مثل الآف الخناجر/ مهشم الأضلاع مذهبولاً. (يوسف، ١/٥٤٤)

كما نلاحظ في هذه المقطوعة، الليل هنا بلونه الأزرق المروّع مصدر للخوف، والقلق، والموت، وهذه الحالة تبين الوجه السلبي لهذا اللون في شعره، فلا نبالغ في هذا المجال إذا قلنا ما من قصيدة نظمها الشاعر سعدي يوسف تخلو من ذكر الموت أو الإشارة إليه، ولكن ما يجذب انتباه القارئ بعد قراءة هذه المقطوعة، هو ابتكار الشاعر في أن يجعل صورة الموت واللون الأزرق في الإتجاه الواحد، فيداخل الشاعر في شعره بين الموت للأزرق، و يتفاعل معه وصولاً إلى إقامة تشكيل المشهد اللوني، فتظهر ردود فعل الشاعر تجاه منغصات الحياة في ضوء توظيف هذا اللون، ويحفر الحزن في أعماق روحه، فيقوده إلى العيش في دوامة القلق والكآبة:

وَكَاثَ الْأَنْجَمِ زَرْقَاءَ الْبَرِيقِ / مِثْلَ عَيْنَيْكَ حَزِينَةً. (المصدر نفسه، ٥٤٨)

كما نلاحظ، إنَّ اللون الأزرق الذي يتحدث عنه الشاعر في هذا المقطوعة الشعرية يأخذ بعداً دلاليّاً آخر مخالفاً لمجره الطَّبِيعِيّ، وهذا البُعد الدلاليّ للون الأزرق حافلٌ بالكآبة والحزن عند الشاعر، ومن يحاول تفحص دلالة هذا اللون عنده، يجد في كثير من الأحيان أنّه يمثل في شعره البُرحاء والتعذيب، فيقول في دلالات التعذيب لهذا اللون:

إِنِّي سَأَصْرُخُ يَا صَدِيقِي / عَنَ لَحْمِكَ الْمَرْقُوعِ عَنَ حَزْ عَمِيقٍ. (المصدر نفسه، ٥١٩)

وكذلك إشارته إلى التعذيب في قوله:

أَرَى حَوْلَ عَيْنَيْهِ دَائِرَتَيْنِ مِنَ الزَّرْقَةِ الْكَامِدَةِ. (المصدر نفسه، ١٥٦)

فلم تظهر دلالة اللون الأزرق عند الشاعر سعدي كما هي عند سهراب، بل خرجت على ذلك محملة بدلالة سلبية كالتعذيب:

يَجْلِسُ فِي الْغُرْفَةِ / مُحْتَمِياً مِنْ مَطَرِ اللَّيْلِ / وَ مِنْ تَبَعَاتِ صَدَاقَاتِ فَاتِرَةٍ / مُحْتَمِياً مِنْ شَارِعَةِ الْمُتَلَاشِي فِي الظلمة / مُحْتَمِياً مِمَّا يَأْلُفُهُ / مَرْتَمِياً فِي مَنْجَرَفِ السَّيْلِ / وَالْغُرْفَةُ زَرْقَاءُ / خَزَانَتُهَا زَرْقَاءُ / شَرِاشِفُهَا زَرْقَاءُ / وَسَائِدُهَا زَرْقَاءُ / لَكِنَّ الْمَرَأَةَ بِمَا مَا عَادَتْ زَرْقَاءُ. (يوسف، ٣٦٦/٢)

يبدو أنّ تكرار اللون الأزرق في هذه المقطوعة ومن خلال (الغرفة زرقاء/ وخزانة زرقاء/ شراشفها زرقاء/ وسائدها زرقاء) قد جاء بهدف التأكيد على حجم سيطرة المكان المغلق. فسيادة الأزرق في هذه القصيدة ذو الدلالة السلبية وتقود الشاعر في نهاية المشهد إلى التوحد مع الزرقة من خلال المرأة التي هي في المحصلة تعادل الشاعر (لكن المرأة بما ما عادت زرقاء)

و قُصارى الكلام، إنَّ الاشارات اللونية للأزرق في شعرهما تكتسب دلالاتها الإيحائية من خلال التعريف الشعري الذي تكتسبه، وهذان الشاعران في تضاد اختياري واعٍ مع هذا اللون.

### ٧. اللون الأحمر في شعرهما

إنَّ اللون الأحمر من أوائل الألوان التي عرفها الإنسان في الطبيعة، "فهو من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس، واشتعال النار، والحرارة الشديدة، و هو من أطول الموجات الضوئية وأكثرها تضارباً (أحمد مختار، ١١١)، فهو لون البهجة والحزن، ولون العنف والمرح، ومن أكثر سمات هذا اللون ارتباطه بالدم. تكررت ألفاظ الحمرة عند الشعراء المعاصرين، فقد خرجت دلالاتها خروجاً مختلفاً، منها ما هو تقليدي متعارف عليه حسب الموروث الشعري، ومنها ما هو جديد حملته الشعراء من الثقافات الأخرى. وقد اهتم الشعراء المعاصرون للفظ الحمرة لما تحمله من دلالات عميقة غير محدودة. (حمدان، ١٢٠)

قد استخدم سعدي يوسف اللون الأحمر بمعناه الحقيقي الذي يرمز إلى الدم. على سبيل المثال، في قصيدة "التمرد" أشار إلى الأجواء الصعبة التي سادت على العراق، فصور أعداء وطنه كالخنازير والكواسج التي تهجم على مواطنيه. فيشير إلى حادثة مؤلمة و هو قتل إنسان بسيط أعزل، و هو الذي يهجم الأعداء المدحجون بالسلاح عليه في بحر وطنه إبان صيد السمك، وفي النهاية يحمّر البحر من دمه:

"طائرة كالحزير الوحشي / وكالكوسج / ترقف فوق الماء / عبداً الحسن بن مبارك يصرخُ:  
/ ك. و. س. ج. / ك. و. س. ج. ... الماء الأحمر يحمّر و يحمّر (يوسف، ١٣٢/٢)

في هذه المقطوعة، تظهر السمات الواقعية للون الأحمر عبر ارتباطه بالدم، فالعدو كالكوسج الدموي والحزير الوحشي يهجم على من هو أعزل، وفي النهاية يقتله فيحمر ماء البحر من دمه النظيف.

يا غصن الزيتون الحمراء / انظر إلى شعبي / ليمونة يمتصها المخبرون / ملعونة صفراء / لكنّها تحلم / أحلامك الخضراء / من أجل هذا نغلق الأبواب. (يوسف، ٥١٧/١)

كما نلاحظ في هذه المقطوعة، تحول اللون الأحمر من دلالة المؤلف إلى دلالة بعيدة، ويشكل الانزياح في هذه القصيدة عنصراً هاماً جداً، فعندما تستوجب اللونية (خضراء) وصفاً طبيعياً لهذه الزيتون، ومن المتوقع أن يشهد القارئ من خلال قرآته (الزيتونة الخضراء)، يعمل

على كسر توقع القارئ من خلال إسقاط الإيحاء الأيديولوجي على كل المدركات والموجودات، فتصبح شجرة الزيتون مكسوة بالأحمر، وكأن الشاعر لا يرى سوى هذا اللون. والسؤال الآن لماذا وظّف الشاعر (الزيتونة الحمراء) مكان (الزيتونة الخضراء)؟ فالأحمر هنا رمز للدم والشهادة، والزيتون رمز للمقاومة والصمود، فيريد الشاعر باستبدال اللون الأحمر مكان اللون الأخضر أن يقول: إن انتصار شعبه ما حصل إلا بالمقاومة، فالصمود الذي أسفر عن الانتصار والسكينة (= الأحلام الخضراء) رهنٌ بالشهادة، وكلّ هذا الرموز قد تَبَلُّورَ في تركيب (الزيتونة الحمراء).

كثيراً ما يمثل اللون الأحمر في شعر سعدي يوسف رمزاً لتجربته الحزبية في التعبير عن الإنسان المقهور والصراع اليومي من أجل حياة كريمة. وقد استخدم هذا اللون بدلالته الحقيقية التي ترمز إلى شعار الحزب الشيوعي آنذاك، ومنها أقوال الشاعر في مصطلحات: «النجمة الحمراء»، و«الحرس الأحمر»، و«الراية الحمراء»، و«البيرة الحمراء» (٤) على التوالي:

\* سَتَبَقِي نَجْمَةً حَمْرَاءُ/ عَلَيَّ أَهْدَابِكَ الشَّقْرَاءُ. (يوسف، ٣٠٥/١)

\* يَا قَلْعَةً رَافِعَةً رَايَاتَهَا الْحَمْرَاءُ فِي السَّاحَةِ. (المصدر نفسه، ٣٤٥)

\* حَمْسُونَ مَرَكِبَةً فُضَاءَ لِأَبْنَاءِ الْحَرَسِ الْأَحْمَرِ. (المصدر نفسه، ١٤٠)

\* يَا بَيْرِيَّةَ حَمْرَاءُ، يَا شَمْسًا عَلَيَّ شَعْرِ الْفَتَى. (المصدر نفسه، ٣١)

كما استخدم الشاعر سعدي هذا اللون ليبدل على دور الشيوعية في نشر الأمل والخصوبة والحياة، ومنها أقوال الشاعر في مصطلحات: «الغد الأحمر»، و«الشمس الحمراء»، و«الأعشاب الحمراء» على التناوب:

\* الْغَدُ الْأَحْمَرُ لَنَا. (المصدر نفسه، ٥٠٦)

\* وَشَمْسًا فِي الضَّحَى حَمْرَاءُ/ مَنْ يَرِخِي عَلَيَّ عَيْنِي شَمْسًا؟ (المصدر نفسه، ٣٢٢)

\* يَا غَابَةَ أَعْشَابِهَا حَمْرَاءُ! (المصدر نفسه، ٥١٩)

يتضح مما سبق أن دلالة اللون الأحمر العامة في شعر سعدي يوسف ترجع إلى نزعاته السياسية الحزبية في التعبير عن الصراع اليومي من أجل الحياة الكريمة.

ولكن من يحاول تفحص دلالة اللون الأحمر في شعر سهراب، يجد أنه لم يهتم بالسياسة وأمورها، ولم يستخدم هذا اللون في خدمة الأحزاب والفصائل السياسية، بل انه استخدمه

ليدل على السحر والجمال بحيث يمكن أن يقال إنّ اللون لدى سهراب، خلافاً لسعدى يوسف، كلها لون واحد:

كار ما نيست شناسايي رازِ كُليِ سرخ/ كارِ ما شايد اين است/ كه در افسونِ كُليِ سرخ،  
شناور باشيم/ (سبهي، ١٣٨٩هـ..ش: ١٧٦-١٧٥)

الترجمة: (ليس من شأننا معرفة سرّ الوردِ/ لعلّه ما يهتمنا/ أن نكون ساجدين في سحرِ الوردِ/)  
ففي هذه المقطوعة، يهيمن الأحمر بصفته اللونية المباشرة وبصفته السيمائية غير المباشرة على المقدرات التعبيرية في القصيدة. يفتح هذا اللون بتمثيلائه الشديدة التعدد والتنوع انفتاحاً لافتاً ومدهشاً في شعر سهراب. و لو درسنا جميع مجموعات سهراب الشعرية لوجدناها جميعاً تبوح لنا بسرّ تفاؤلي واحد يثير لديه طائفة من الذكريات مما يجعله منساقاً إلى ابتكار رمز موثم لدلالات تلك الذكريات، المستمدة من ألوان الطبيعة، رابطاً إياه بحالته النفسية، فيتجاوز الواقع المتمثل برصد لوني للطبيعة إلى نوع من التجريد في رؤيته الشعرية، فيؤدّي إحياء اللون عنده دوراً يفوق دلالة الوضعية أكثر من الشعراء الآخرين لأنّ اللون أصبح عضواً حياً في وحدة نصه لأنّه اجتمع مع عقيدة الشاعر، وصلاته، وقبلته:

"قبله ام يك كُليِ سرخ/ جانمازم چشمه، مُهم نور" (المصدر نفسه، ١٥٩)

الترجمة: (قبلي وردة حمراء/ مصلاقي النبع، تربتي النور)

و الملاحظ أنّ اللون الأحمر من مقومات الصورة الشعرية عند سهراب وسعدى، ولكن بموازنة بين الانطباع هذا للون في شعرهما، نجد أنّ سهراب لم يهتم بالسياسة وأمورها، ولم يستخدم هذا اللون في خدمة الأحزاب والفصائل السياسية كما هي عند سعدى، بل إنّه استخدمه ليدلّ على السحر والجمال، و ذلك هو السبب من أنّه يساوى بينه وبين الأخضر فيقول:

"روى قانون جمن پا ننگداريم/ و بياريم سبد/ بريم اين همه سرخ، اين همه سبز" (المصدر

نفسه، ١٧٢)

الترجمة: (لا ندوسَ بقدَمنا قانونَ المَخضرةِ/ و لنأتِ بسَلّةٍ نحمَلُ معنا كلَّ هذه الحمرة، كلَّ هذه الخضرة)

و الملاحظ أنّ الشاعر في هذا المقطع لقد نظر الى اللونين كواحد فهما في رأيه لا يختلفان بل يرمزان إلى الجمال و الحبّ.

## ٨. اللون الأسود في شعرهما

إنّ اللون الأسود هو أغمق الألوان ويمثل الظلام الكامل وانعدام الرؤية، ويعدّ رمزاً للحزن والألم والموت والخوف من المجهول والعدمية والفناء" (أنور، ٩) وقد شحن هذا اللون في الشعر العربي والفارسي بدلالات عديدة، وارتبط بالليل بكلّ ما فيه من رهبة ومخاوف وخيالات مرعبة وإحساس بالعدمية والضعف، وارتبط هذا اللون بالتشاؤم، وكان الغراب رمزاً للتشاؤم نظراً لسواده فهو رمز الفراق.

فقد جاء اللون الأسود في أشعار سهراب مقترناً بالحزن واليأس بدلالاتها المجازية، فإذا ما انتابه الملل صور كل ما يحيط به باللون الأسود، قد عبّر عن هذه الدلالة و تلك المشاعر بشكل واضح و صريح في قوله:

"رنگی کنار شب/ بی حرف مُرده است/ مُرغی سیاه آمده است از راهای دور/ می-  
خواند از بلندای بام" (المصدر نفسه، ٣٦)

الترجمة: (لون جنب الليل/ ميث دون كلام/ طائر أسود قد جاء من بعيد/ ينادي من أعلى السطح)

واللافت أنّ الجو العام في هذه القصيدة خانق يحاصر الإحساس مكاناً وزماناً، فالإحساس في حالة تضاد مع الطرق البعيدة، في زمن الليل. إنّ توظيف الروائي للون الأسود في شعر سهراب يؤدي دوراً تعبيرياً فاعلاً في السّياق، ويسهم في تشكيل صورته الفنية، ويجسد تجربته. وهذا اللون غالباً في شعر سهراب، يرتبط بمعاماة الذات الساردة وهمومها:

"نیست رنگی که بگوید با من/ اندکی صبر نزدیک است/ هر دم این بانگ برآرم  
از دل:/ وای! این شب چه قدر تاریک است!" (المصدر نفسه، ٢٢)

الترجمة: (لا لون ليقول معي/ اصبر قليلاً، فالفجر قريب/ وكل لحظة أصرخ من قرارة ضميري/  
أواه! ما أظلم هذه الليلة!)

كما نلاحظ في هذه المقطوعة، الليل وظلمته من موحيات اللون الأسود، فينقلنا الشاعر إلى إحساسه بالليل وظلمته الواسعة، فيصف ظلمة الليل رابطاً بين لون الظلمة وما في نفسه من الحزن. و لكن بما أنّ التفاؤل غالب على نفسية سهراب، أحياناً يغلب عليه هذا الشعور التفاؤلي فيأتي باللون الأسود مقترناً بالأخضر ليعكس إحساسه بالجمال:

"تراوش سياه نگاهش با زمزمه‌ی سبز علفها آمیخت/ وناگاه/ از آتش لب‌هایش جرقه‌ی  
لبخند پرید." (المصدر نفسه، ٩٦)  
الترجمة: (تَرَشُّحُ نَظَرِهَا السَّوَادِ عَانَقَتْ مَخْضِرَةَ النَجْوَى/ فَفَجْأَةً/ وَتَبَّتْ مِنْ نَارِ شَفَتَيْهَا  
شَرَارَةَ الْابْتِسَامِ)

وكذلك في شعر سعدي يوسف لم يبد على استخدام اللون الأسود أي تجاوز لدلالته  
الشائعة، فيأتي السواد صفة للظلم، والقسوة، والآلام التي يفرضها الواقع على عالم الشاعر،  
فأكثر ما تكرر اللون الأسود بدلالة الموت، والقمع، والحزن، ومن ذلك قوله:  
في غرفة سوداء/ حيث امتدت القضبان سوداء/ رأيت القطرة الأولى/ وعلى الطريق تدق أحذية  
قديمة/ سوداء يخفي النخل موطنها كما يخفي الجريمة (يوسف، ٥٤٢/١)

كما نلاحظ، أنّ التي يوحى بها اللون الأسود في هذه المقطوعة، هي معتمدة على الحسي  
البصري أكثر من إعتماها على الذهني، فالنص الشعري في هذه اللوحة من اللوحات اللونية،  
يرصد الوضع الإنساني الذي يعاني الآلام التي تفرضها رؤية اللون الأسود.

قد يأتي اللون الأسود في شعر سعدي يوسف صفة لظلم الرجال الذين يباشرون سياسة  
القمع والاحتياط حيال البسطاء، فملايس الغاشمين سوداء والناس يتبرأون منهم ومن ملاسهم  
السوداء التي ترمز إلى الظلم والقمع. في هذا المجال يخاطب الشاعر صديقه ((إحسان)) بوصفه  
أحد من البسطاء، ويقول:

إحسان/ يا قمري الحزين/ لا تقرأ الصحف الدنيئة/ إذهب إليهم/ حطم الأبواب/ وابصق  
في وجوههم البديئة/ إحسان/ حين ترى من الشباك تلقاهم رجالاً/ بملايس سوداء/ وملايس  
سوداء تنكرها الحياة. (يوسف، ٤٣٥/١)

وقد يمثل اللون الأسود عند الشاعر سهراب في كثير من الأحيان رمزاً لأجواء التي يسود  
عليها للكبت والقمع:

فرياد ريشه را در سياهی فضا روشن كردی/ بر تب شكوفه/ شبيخون زدی، با عنان  
هول انگیز. (سهری، ١٧٦)

الترجمة: (أشعلت صراخ الجذور في سواد الفضاء / وأغرّت على حمى البراعم / بلجام مروّع)  
وقد أصبح اللون الأسود عند سعدي يوسف في كثير من الأحيان الصورة الكابوسية تقوم  
على التشويه المفزع، وقد استخدم الشاعر هذا اللون لبيان حالة من الدهشة والجن حثي كأنه

يرى الأسود والخوف توأمين، فهذا اللون ما يجعل الشاعر يشعر بالوحدة والخوف، لأنه يشبه إحساسه المرير من الخوف بأكل الجبن والصفادع:  
 أمس شربنا سُمًّا في «قصور البلور»/ وأكلنا جنباً أسود/ وَصَفَادِعَ/ حتى كدنا نتقافزُ بين  
 صخورٍ ومياه. (يوسف، ٦٥/١)

وقد يأتي إهيار الأسود في شعر سهراب صفة لإهيار الخوف والآلام التي تعشعش في دواخل الشاعر:

سياهي رفت/ سر به آبی آسمان سودم/ در خور آسمانها شلدم. (سبهری، ٣٥٠)  
 الترجمة: (اضمحلّ السّواد وتبدّد الظلام/ عرجنا الى زرقة السماء/ فأصبحنا نلّيق بالسموات)  
 مما سبق يتضح لنا أن الدلالة العامة للون الأسود عند سعدي يوسف وسهراب سبهری في  
 يحمل سياقتهما هي الحزن والكآبة، ولكن قد تسقط دلالة هذا اللون في السياقات المحدودة مع  
 إحساس الشعارين بالجمال والحبّ، فانتقل اللون الأسود من السلب إلى الإيجاب. على سبيل  
 المثال، قد وظف سعدي يوسف هذا اللون توظيفاً إيجابياً في وصف المرأة الجميلة التي ترمز إلى  
 فلسطين، فيقول:

شعركِ هذا الأسود/ عينيكِ السوداءين (يوسف، ١٩٩٥م: ٥٥/٢)  
 كذلك قد عبّر الشاعر سهراب بالون الأسود عن دلالات الجمال والحبّ حينما يصف عيني  
 المعشوقة:

او را بگو: نسیم سیاه چشمانت را نوشیده ام/ نوشیده ام که پیوسته بی آرامم. (سبهری،  
 ٨٤)

## ٩. النتيجة

١. يتضح مما سبق أنّ الشعارين الرسّامين سهراب سبهری وسعدي يوسف قد وزّعا الألوان المتعددة على حقلين دلاليين متعارضين في كثير من الأحيان و متشابهين أحياناً.
٢. لقد جاء استخدام الشعارين للألوان متماشياً مع رؤيتهما الخاصّة الى الحياة. و في تتبع دلالات الألوان ودرجة تكرارها في شعرهما لاحظنا أنّها تنبثق من نزعاتهم المختلفة.
٣. إنّ اللونين "الأحمر والأخضر" يتقاسمان التوزيع اللوني في مساحات صور سعدي الشعرية ولكن سهراب في مساحات شعره استخدم اللونين "الأخضر و الأزرق" أكثر من غيره.



٤. واللافت للانتباه أنّ شعر سهراب تقترب فيه الألوان بعضها ببعض لأنّها ذات صبغة جمالية، لها دلالتها الرومانسية التفاؤلية، لذلك يمكن أن يقال إنّ الشاعر يكاد يعقد بين الألوان عقد قران، بحيث يمكن استبدال لون بآخر في كثير من شعره كما يمكن استخدام بعضها مع بعض كما فعل الشاعر نفسه، و لكن الألوان لدى سعدي يوسف ذات صبغة واقعية و في كثير من الأحيان تشاؤمية، فلكل لون عنده دور خاص لا يحتلّ مكانه الآخر.
٥. لقد اصطبغت الألوان لدى كلّ من الشعارين بصبغته النفسية فاستخدمها سبهرى للتعبير عن تفاؤله في الحياة فكل الألوان بذلك تكاد تكون رائعة و على سواء له، بينما أنّ سعدي يوسف ينظر الى الألوان برؤيته الإجتماعية و النضالية فتختلف بذلك دلالة كلّ لون لديه.

#### الهوامش:

١. ولد سهراب سبهرى عام ١٣٠٧هـ.ش (١٩٢٨م) في مدينة كاشان، وتلقّى دروسه الابتدائية والثانوية في مسقط رأسه، و بعد انهائه مرحلة الدراسة الثانوية انتقل الى العاصمة طهران، و بعد سنتين حصل من أحد معاهدها على الدبلوم، سمح له بالعمل في إحدى المؤسسات الثقافية.(امامي و عابدي، ٢٨) منذ عام ١٣٣٣هـ.ش (١٩٥٤م) أخذ سبهرى ينتقل من بلد إلى آخر جامعاً ما بين كهف السائح وتعطش الفنان والدارس. فدرس الرسم والنقش في كل من باريس و روما و طوكيو و الهند. (المصدر نفسه، ٣٧) توفي سهراب سبهرى في مدينة طهران عام ١٣٥٩هـ.ش (١٩٨٠م) بسرطان الدم، وقد تميزت أشعاره بكونها معبرة عن وجدان الشاعر ومجسدة لصدق مشاعره ومعاناته الروحية.
٢. ولد الشاعر سعدي يوسف في مدينة البقيع إحدى ضواحي البصرة عام ١٩٣٤م. توفي والده وهو صغير، وتكلفه أخوه الأكبر بالرعاية. عاش طفولته في قرية البقيع، الملاصقة لجيكور(قرية السياب)، ودرس الابتدائية في قرية أبي الخصب، والثانوية في البصرة، ثم انتقل إلى بغداد وحصل على ليسانس الآداب عام ١٩٥٤م.(الصمادي، ١٥) انتمى سعدي يوسف للحزب الشيوعي وهو في الخامسة عشرة، إذ وجدت الشيوعية في شعراء الأربعينيات والخمسينيات الخرومين والفقراء والمقموعين أرضاً خصبة لأفكارها، فلعبت دوراً كبيراً في فكره وإنتاجه الشعري، فحرص على التعبير عن انتمائه الحزبي من خلال ما أكده من إعجاب بشخصيات ماركسية ثورية ومنتمة للحزب الشيوعي.(المصدر نفسه)

## المصادر والمراجع

- أحمد مختار، عمر (١٩٩٧م) اللغة واللون، القاهرة: عالم الكتب، ط: ٢.
- امامي وعابدي، كريم وكاميار (١٣٧٥هـ.ش) زندگي و شعر سهراب سپهرى، نشر ثالث، چاپ اول.
- خوراني، سمير (٢٠٠٧م) المرأة والنافذة: دراسة في شعر سعدي يوسف، لبنان: دار الفارابي، ط: ١.
- سپهرى، سهراب (١٣٨٩هـ.ش) هشت كتاب سهراب سپهرى (مجموعه كامل اشعار سهراب)، تهران: نشر ميبين انديشه، چاپ: ١.
- الصمادي، امتنان عثمان (٢٠٠١م) شعر سعدي يوسف: دراسة تحليلية، الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع، ط: ١.
- عثمان، صلاح (٢٠٠٧م) قراءة في ماهية اللون وسبل الوعي به، الإسكندرية: دارالوفاء، ط: ١.
- كوهين، جان (١٩٨٦م) بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، المغرب: دار توبقال للنشر، ط: ١.
- محمد الطالب، عمر (١٩٨٨م) مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، دار اليسر، ط: ١.
- ميدني، ابن حُوَيْلي الأَخْضر (٢٠٠٥م) الفيض الفنّي في سيميائية الألوان عند نزار قباني (دراسة سيميائية لغوية في قصائد من الأعمال الشعرية الكاملة) مجلة جامعة دمشق، المجلد: ٢١، العدد: ٣-٤.
- نوفل، يوسف حسن (١٩٨٥م) الصورة الشعرية واستيحاء الألوان، القاهرة: دار النهضة العربية، ط: ١.
- الهاشمي، عبد المنعم (١٩٩٠م) الألوان في القرآن الكريم، بيروت: دار ابن حزم، ط: ١.
- هيجل، فردريك (١٩٧٨م) فكرة الجمال، ترجمة جورج طرايشي، بيروت: دار الطليعة، ط: ١.
- يوسف، سعدي (١٩٩٥م) الأعمال الشعرية، المجلد: ١ و٢، بيروت: دار المدى، ط: ٤.

### المجلات والرسائل الجامعية

- أنور، حامد (٢٠٠٨م) بين التشكيل والأدب (التأثير والتأثير المضاد)، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٢٣٠٥.
- الجديع، خالد بن محمد (١٩٨٠م) سيمياء اللون في الشعر السعودي المعاصر، مجلة عالم الكتب (مجلة محكمة متخصصة في الكتاب و قضاياها تصدر عن دار التقيف للنشر والتأليف) المجلد: ٢٩، العدد: ٦-٥.
- حمدان، أحمد عبدالله محمد (٢٠٠٨م) دلالات الألوان في شعر نزار قباني، الأطروحة التي قدمت استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
- غنيم، غسان (٢٠٠٥م) الرمز لدى عزالدين المناصرة، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، العدد ٤٠٦.
- المغربي، حافظ (٢٠٠٤م) اللون بين فلسفة الفن والشعر، مجلة الجذور، جدة: النادي الأدبي الثقافي، العدد ١٨.

## رنگ میان رمانتیک و واقع گرایی

### بررسی شعر سهراب سپهری و سعدی یوسف

علی سلیمی<sup>۱</sup>، رضا کیانی<sup>۲</sup>

#### چکیده

رنگ یکی از عناصر مهم در تصویرسازی‌های هنری در شعر است و هر شاعری در به کارگیری و کشف دنیای اسرار آمیز آن، تجربه‌ای منحصر به مفرد دارد. دو شاعر نقاش، سهراب سپهری و سعدی یوسف، دو تجربه‌ی متفاوت در این زمینه از خود بر جای نهاده‌اند. از یک سوی، رنگ نزد هر دو شاعر، از یک پدیده دیداری به یک امر ذهنی تبدیل شده است و لذا عنصری با اهمیت در ساختار هنری شعر آنها دو شمرده می‌شود. اما از سوی دیگر، هر کدام از آن دو، رنگ را به گونه‌ای متفاوت از دیگری کاربرده‌است. سپهری با الهام از مکتب رمانتیک و به شکلی خوش‌بینانه آن را نشانه‌ای از زیبایی‌ها دانسته است، اما سعدی یوسف آن را به عنوان نمادی برای پیکارهای سیاسی و اجتماعی استعمال نموده است و با دیدی بدبینانه و متأثر از مکتب واقع‌گرایی از آن استفاده کرده است. تفاوت آشکار کاربرد رنگ در شعر دو شاعر، به گونه‌ای است که در بسیاری از شعر سپهری می‌توان جای رنگ‌ها را با هم عوض کرد، اما در شعر سعدی یوسف چنین کاری امکان‌پذیر نیست. این پژوهش کاربردهای رنگ در شعر این دو را بررسی می‌کند.

**کلیدواژه‌ها:** رنگ در شعر، رمانتیک، واقع‌گرایی، سهراب سپهری، سعدی یوسف.

۱. دانشیار، زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی کرمانشاه

۲. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی